المنابع الثقافية للصراع الاجتماعي – دراسة تحليلية

Cultural Sources of Social Change : An Analytical Study

أ.م.د. ايناس محمد عزيز

Asst. Prof. Dr. Enas Mohamed Aziz

جامعة الموصل / كلية الآداب

University of Mosul / College of Arts

E-mail: enas.m.a@uomosul.edu.iq

ORCID: 0009-0008-4424-3561

الكلمات المفتاحية: منابع، الثقافة، الصراع، اجتماعي، الاخر.

Keywords: Sources, Culture, Conflict, Social, The other

الملخص

عند دراسة القضايا الاجتماعية المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الافراد في المجتمع، يفضي فيها تجاهلنا لأي موقف او تصور لطبيعة هذه العلاقة الى انكار وجودها في الحياة الاجتماعية وبالتالي الدخول في علاقات يسودها طابع الصراع، فالذات الانسانية لا تكتمل بدون الآخر كشريك مكمل لوجودها واستمرارها في وسط اجتماعي اختاره الانسان كشريك اجتماعي مهم، من جانب آخر لم يتمكن الانسان من اقامة علاقة ايجابية دائمة مع الآخر كشريك وجودي مهم بل اخضع الانسان اخيه الانسان وفقا لطبيعة الاهداف والمصالح وعلاقات القوة ، وما نجم عن هذه العلاقة السلبية من صور للعنف والنزاع والهيمنة والسيطرة، الامر الذي جعل من البحث عن المنابع الكامنة وراء الصراع مع ابناء جنسه فردا كان او جماعة، ولاسيما في مجتمعات يسودها طابع التعدد والتنوع الثقافي كسمة يمكن ان تعد عالمية، لتمثل محورا قامت عليه نظريات ودراسات لفلاسفة وعلماء اجتماع واقتصاد ونفس حددت من خلالها المنابع الاساسية المؤدية لمكامن الصراع مع الاخر، وتماثلا مع ما سبق انطلق بحثنا هذا من عدد من التساؤلات التي جاءت بها مشكلة دراستنا متمثلة بمعرفة مجمل الطروحات العلمية التي قدمها المختصون من اسباب ومعالجات يمكن الوقوف عندها لتحديد مشكلات المجتمعات المتصارعة.

Abstract

When studying the social issues associated with the relations of mutual recognition between oneself and the other, in which our disregard for any position or perception of the nature of this relationship leads to the denial of its existence in social life, the human self is not complete without the other as a complementary partner of its existence and its continuation in a social medium chosen by man as an object that cannot live isolated alone from the children of his race, nor was he able to establish a positive lasting relationship with his other partner but subjected the human being to his brother man, and the result of this relationship The negativity of images of violence, conflict, domination and domination, which made the search for the sources behind the lack of self-recognition of the other individual or group, especially in societies of pluralism and cultural diversity as a feature that can be considered universal, to form the focus of theories and studies carried out by philosophers, sociologists, economists and psychologists through which they identified the main sources leading to denial or non-recognition of the other, In line with the above, our research was launched from a number of questions that came with the problem of our study, represented by knowing the totality of the scientific proposals presented by specialists regarding the causes and treatments that can be addressed to determine the problems of conflicting societies.

المقدمة :

ان معضلة تحديد بداية الصراع الانساني من المعضلات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي حاول كثيرا من العلماء التكهن ببداية الصراع واصوله والتي لم يتم تحديد مساره عبر التاريخ، فدورة الصـراع لم تتوقف كونه من السـلوكيات الانسـانية التي تغذي نفسـها بنفسـها، باتجاهات واهداف مختلفة ومتنوعة في المجتمع، فلكل مرحلة تاريخية واجتماعية وسياسية مصـالح واهداف كثيرة تعمل على تغذية الصـراع الانسـاني، بصـور واشـكال متعددة وان كان التنافس على الموارد والندرة احد ابرز مسـبباته وعلى مسـتويات مختلفة، فكان الصـراع والتصـارع سـمة ديناميكية ذات حركة دائرية مفتوحة، في دورة تتسم بالعدوان كضرورة للتحكم في الاخرين ولو بالقوة.

كما وتباينت تفسيرات العلماء والفلاسفة حول طبيعة الصـراع وأسباب حدوثه ونتائجه ما بين الرغبة بالملكية او الامتلاك سواء أكان بامتلاك الثروات والاراض او القوة، او السـيطرة على مقدرات الاخرين كغريزة طبيعية فطرية لدى الانسـان المرتبطة بدافع العدوان كما جاء على لسـان فرويد، او بدافع الانانية والرغبات والمصـــالح والرغبة كجوهر في الطبيعة البشـرية هدفها التأثير والسيطرة على الاخرين من اجل البقاء او الحفاظ على الحياة متفقا بذلك هوبز ونتشه وفيبر.

من جهة اخرى فسرت اغلب النظريات السـوسـيولوجية حالة الانصـياع الاجتماعي لروح الجماعة وتماســكها والتزامها الطوعي بأهداف الجماعة عن طريق الصـــراع وقوته وقهره الذي تمارســه عليهم، فالتنظيم الاجتماعي بكل وجوه واتجاهاته، ما هو الا حالة التكيف المسـتمر مع حالة الصــراع بين افراد الجماعة، وما التعاون والانســجام في المجتمعات الا مظهر من مظاهر حالات الصراع والتصـارع المستمر والخضـوع المادي والمعنوي والرمزي للفئة الاقوى، ولقد ذهبت التصــورات الحضــارية والوعي الانســاني بانه لا يوجد نســبة نقاء عالية في المجتمع التعاوني، فالمجتمع في اساسه ذو هوية غير متجانسة ينطوي على قيم واعراف ومعايير مبنية على التنافس والصـراع لان عقلية الصـراع متغلغلة في كل انسـجة المجتمع وقيمه واعرافه ومعاييره، فالاختلاف وعدم التجانس تمثل الماهية الاساسية لوجود المجتمع وتشكيله، ولكن هذه الصـراع عندما يتجاوز حدود التماســك والتعاون المقبول اجتماعيا يتحول الى فعل تدميري يؤدي الى تفكك المجتمع وتمزقه وتبعثره ولكي يتم تفسـير ظاهرة العنف والصــراع في الوقت الحاضــر فان هناك نظريات حاولت ان تبحث عن اصـــول الصـــراع في الطبيعية الانســـانية والاجتماعية على وفق رؤى ومنظورات مختلفة ومتنوعة منها اسباب حضارية وثقافية وجينية.

المبحث الاول

اولا –مشكلة البحث :

يعالج هذا البحث احد اهم الظواهر السلبية التي باتت ترافق المجتمعات الانسانية والناتجة عن اســـباب متباينة واهمها رفض وجود الاختلافات الثقافية بين الجماعات الاجتماعية كجزء اصـيل في المجتمع فقوانين الاجتماع الانسـاني القائمة على التعايش و التسـامح والاندماج باتت رفضا انطوت تحت لوائه جماعات عدة وصفت بوضعية القاصر الغير قادرة على تحمل مسؤولية نفسها بالتالي هي بحاجة بكل الاحوال الى موجه يتولى امرها وفقا لمقولات السيد والعبد الهيكلية، فقوانين الهيمنة والتبعية مثلت ثقلا كبيرا انهك الفكر الفلســفي القديم والحديث للفلاســفة والعلماء محاولين على وفق تراتبية تاريخية تقديم الأســباب بغية تجنب الاجيال الانســانية المســاس بها حفاظا على الحق الانســاني في التنوع، وما المجتمعات بصــورة عامة الا نماذج فسـيفسـائية لم تتوانى فيه التنوعات الثقافية من ممارسة طغيانها فكان العنف والتهجير والقتل والصراع والاستبعاد دأبا عرفته الفئات الاجتماعية بكل صـــنوفها فكان احســـاســـنا كجزء من هذا المجتمع بالتبعات الاجتماعية والاقتصـادية والسياسية الناتجة عن غياب القبول ان جاءت مشكلة دراستنا كمحاولة للوقوف على ما يأتي:–

١–التعرف على ما قدمته العقول العلمية من اسـباب ومعالجات يمكن الاعتماد عليها او توليفها كحلا من الممكن الرجوع اليه لتحديد مشكلات المجتمعات المتصارعة.

٢–هل يمكن ان تتجاوز المجتمعات التي تعاني من حالات الظلم والاقصـاء والصـراع الاجتماعي التي اثقلت النسـيج النفسـي والاجتماعي بمشـاعر غياب بقبول الشـريك الاجتماعي كمكون اساسي للمجتمع.

ثانيا : اهمية البحث

انطلقت الاهمية النظرية لبحثنا هذا من فكرة تمثلت في ان خطاب الكراهية والاقصـــــاء والتهميش والعنف ظاهرة اجتماعية ليسـت بالحديثة، انما كان لها جذور بصـور واشـكال مختلفة عرفها الانســـان وتعايش معها كجزء من واقع حياته الاجتماعية، غير ان تطور هذه الحياة وتعقدها لم يغب عنه تعقد خطابات الكراهية القائمة على التنوعات والتعددية الثقافية لتشكل مسببا رئيســـيا لأحداث العنف والارهاب والصـــراع، والإبادات الجماعية والتي حاول علماء الاجتماع الاوائل والمعاصـرون بصـورة خاصـة البحث في الاسـباب الحقيقة لهذا السـلوك من هنا جاءت اهمية بحثنا هذا حيث مشـاهد الاقصـاء والتهميش والاسـتبعاد المتبلور في غياب الحوار والتعايش في ظل الاختلاف منطلقا منه العديد من العلماء بحثا عن اســس او المنابع الرئيســية لمشــكلة الصـــراع الاجتماعي ومنها الاختلافات القومية والثقافية والاقليات ومســـألة الديمقراطية وحكم

الاكثرية، والجينات البشـرية التي تعزز العنف، وعدم التواصـل، وغياب قبول التنوعات كضـرورة وجودية لقيام المجتمعات، الامر الذي يتطلب البحث عن الممارسـات السـلوكية التي تتداخل فيه الثقافي مع الاجتماعي والسـياسـي وعلاقته بحقوق الاقليات والتنوعات ليمثل سـببا لتأجيج حالات الاضـــطراب والاقتتال الاهلي التي بات البحث فيها عن معالجة ثقافية واجتماعية اكثر منها سياسية حاجة ضرورية لإعادة البناء الاجتماعي الى حالة التوازن والاستقرار.

فيما جاءت الاهمية التطبيقية في ان اي دراســـة او بحث يجد فيها الباحث ضـــرورة تستدعي الوقوف عليها ودراستها وتحصيل نتائج تساعد المختصين كل في مجاله نفسيا كان او قانونيا او اجتماعيا في وضـع النتائج وتقديم الحلول التي تسـهم في تسـليط الضـوء على الظاهرة المدروســـة واســـباب اهتمام العلماء والمفكرين بهذه الظاهرة، ويمثل البحث في مجال الصـــراع الاجتماعي ومسبباته احد انواع الفلسفات الاجتماعية التي حظيت باهتمام واسع من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع امثال كارل ماركس وما تلاه من علماء كدهرندوف ولويس كوزر وبيير بورديو وسيجموند باومن و تشارلز تايلور ومن قبلهم جميعا هيغل، وعدد من الفلاسفة الذين عرجوا على الامراض الاجتماعية الناتجة عن العلاقة المتصدعة بين الأفراد في المجتمع.

ثالثا–اهداف البحث

يسعى هذا البحث الى تحقيق اهداف محددة تتمثل في الاتي:

١ ـ معرفة الاسباب الحقيقة بمنظور علماء الاجتماع والمؤدية الى الصراع الاجتماعي.

٢ ـ الافادة من التجارب والخبرات الانسانية لمعالجة الصراع الذي نتلمّسه في مجتمعنا العربية.

٣ ـ تحديد مصادر الصراع الاجتماعي.

٤ ـ ابراز اهم المشاكل التي تعيق التفاعل الاجتماعي بين المكونات الاجتماعية المختلفة.

رابعا– مفاهيم البحث

ينطلق البحث من مفاهيم اساسية اهمها :

الثقافة : تُعرفُ الثقافة لُغةً بأنّها كلمةٌ مُشـــتقةٌ من الجذرِ الثلاثيّ (ثَقَفَ)، فيقالُ: ثقافُ الرّماح بمعنى تسـويتها وتقويم اعوجاجها، وأيضـاً تُسـتخدمُ مع تثقيفِ العقل ومن معانيها ما يفيدُ الحذق والفطنة والذّكاء (ابن منظور، ٢٠٠٦، ص ٦٨٤)، اصـطلاحا تعرف بان الثقافة اسـلوب كامل في حياة الناس وان ثقافة المجتمع هي طريقة حياة افراده وهي مجموعة الافكار والعادات التي تعلموها وســـاهما فيها ثم نقلوها من جيل الى آخر(هولبورن، ٢٠١٠، ص ٨) اما التعريف الاجرائي لبحثنا فيمكن ان نعرف المنابع الثقافة بانها مجموع الانماط الثقافية التي حددها العلماء والمفكرين والمرتبطة بالعناصر ذات العلاقة بطرق التفكير والشعور والفعل وأنماط السلوك وطرق

معيشة الأفراد ووسائل الاتصال والانتقال والتي تم توارثها جيل عن جيل آخر والمؤثرة على شكل علاقات التفاعل والصراع في المجتمع.

الصـــراع : هو احد أنماط التفاعل الاجتماعي الذي ينشـــأ عن تعارض المصـــالح وهو الموقف التنافسي يعرف فيه كل من المتنافسين غريمه ويدرك أنه لا سبيل إلى التوفيق بين مصالحه وبين مصـالح الغريم، فتنقلب المنافسـة بينهما إلى صـراع، ويعمل كل منهما على تحطيم الآخر والتفوق عليه، والصـــراع في علم النفس حالة انفعالية مؤلمة تنتج عن النزاع بين الرغبات المتضـــادة وعدم اشـــباع الحاجات أو عدم الســـماح الرغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شـــعوريا (زكي، ١٩٨٢، ص٧٩)' بينما يشـير مصـطلح الصـراع الاجتماعي بأنه ذلك الاتجاه الذي يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات المعارضـة أو الاضـرار بها أو بممتلكاتها أو بثقافتها أو بأي شـيء تتعلق به ومن ثم يأخذ الصـــراع شـــكل هجوم ودفاع (زكي، ١٩٨٢، ص٣٨٢)، اجرائيا فيمكن تعريف الصـــراع بأنه ذلك الرفض الاجتماعي المصـــحوب بأشـــكال الظلم والقهر والاقصـــاء للمكونات الاجتماعية ذات التنوع الثقافي وفقا لما جاءت به طروحات العلماء والفلاسفة له.

خامسا– منهج البحث

اعتمد بحثنا هذا على المنهج الوصـفي القائم على دراسـة الظواهر السـياسـية والاجتماعية وبالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الأنساق الموجودة بالفعل، كما ويشمل كيفية عمل الظاهرة من خلال البحث التحليلي للنص حول الظاهرة المدروســـة مما يتيح لنا الوصـــول لتنبؤات تتعلق بالمسـببات والنتائج من احداث ترتبط بالظاهرة المدروسـة، كونه أسـلوب أو نمط يسـتخدم لدراسـة ووصـف الظواهر والمشـكلات العلمية وصـفا دقيقا وصـولا إلى تفسـيرات منطقية مبرهنة بهدف إتاحة الفرصـة للباحث لوضـع إطارا محددا للمشكلة واستخلاص عدد من الأسباب التي أدت الى حدوث الظاهرة أو المشكلة، ومن ثم تقديم خطط مستقبلية واتخاذ قرارات مناسبة في مشاكل ذات طبيعة مشـــابهة(عبدالباســـط، ١٩٨٥، ص ١٩٨–١٩٩.)، وفي ذات السـياق تم تحديد مشـكلة واهمية واهداف بحثنا هذا مرتكزين بوصـــفنا لظاهرة الصـــراع الاجتماعي بالمنابع الثقافية التي قدمتها خلاصـــة وعصـــارة الجهد العلمي الانســـاني متمثلا بنظريات اسـتخلص قيامها جهدا فكريا وعلميا يمكن من خلاله تقديم رؤية اكثر علمية ودقة قادمة تسـهم بمسـاعدتنا بتقديم تصـور لعدد من النتائج التي يمكن الوقوف عندها كمنبع للصـــراع الاجتماعي منتهين بعدد من التوصـــيات القادمة من تحليلنا الوصفي لهذه المنابع.

المبحث الثاني

للصـــراع معان عدة قدمها العلماء لتفســـير الدلالة العلمية والمعرفية له، ورغم اختلاف التوجهات الفكرية والمعرفية وبصـورة عامة يعرف بانه حالة من عدم الارتياح أو الضـغط النفسـي

الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته، وهو ايضا حالة تحدث عند وجود الأفراد في موقف معين يختلفون فيه بالرأي، أو وجهات النظر، أو الحُكمِ على شيءٍ ما، ومع ان الصراع من اجل البقاء لازال سمة مميزة للصراع بين الافراد او الجماعات وحتى المجتمعات الا انه بدأ يأخذ اسبابا جديدة تعزز وتشكل دافعا مهما لأي شكل من اشكال الصراع منتقلا الى الدفاع عن عقيدة معينة دينية كانت او مبادئ سياسية او حزبية او أي بعدا ثقافيا آخر، وكما للاستقرار والانسجام في المجتمع منابع ترتبط بالعيش الجماعي المشترك فان للصراع الاجتماعي منابع تنطلق منه مرجعيات مختلفة تتفق ومنظور علماء الاجتماع والفلاسفة على وفق تفسيرات مختلفة يمكن تحديدها بعدد من المحاور اهمها :-

١-منابع الاختلاف والصراع الاجتماعي في مجتمع ما بعد الحداثة :

فكرة الصراع ليست بالجديدة على الافراد او المجتمعات كافة على اختلاف تطورها وتقدمها، الا ان نوعه وشكله اخذ ابعادا جديدة ومعه تفسيرها فمثل مجتمع الصراع وفق رؤية ما بعد الحداثة بمنظور ارتبط بالعولمة الثقافية القائمة على اخضاع كل شعوب العالم لمبادئها والتي اصطدمت بنهاية السرديات الكبرى من ايديولوجيات كان لها تأثيرا في تكوين وتنظيم مجتمعات ما قبل الحداثة، والتي هيمنت على كل مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والمعرفية، وكان الهدف الرئيسي من هذه الايديولوجية تحقيق العدالة الاجتماعية أو الاستقرار والامن وفقا لمنظورها له، الا انها اخذت تمثل احد المغذيات للصراع الاجتماعي، فمع نهاية عام ١٩٦٨ في فرنسا اعتقد العالم الفرنسي ليوتار أن العالم يمر بمرحلة تمييز مهمة اطلق عليها(الانفجار الاتصالي عن بعد) (عطيه، ٢٠١١، ص٩)، ورغم إيجابياته الكبيرة الا انه اسهم بشكل فاعل في غياب او اخفاء انساق المعتقدات التي توجه الانسان في تفكيره وقيمه وسلوكياته وعلاقاته بالآخرين، ما ادى الى ظهور واستفحال الحركات الارهابية وحالات العنف والصراع في العالم (عطية، ٢٠١١، ص١٠)، مقترحا كحلاً علاجيا لهذه الاخفاقات تبني تفاعل تبادلي بين الافراد يمكن ان يتحقق من خلاله مشروع قائم على اخلاقيات العدالة الاجتماعية والمتضمن القبول بالاختلافات بين الافراد، وبخلافه سيفرض حكما نهائيا ومنغلقا يوقع الظلم بأحدهما ويؤسس للخلاف والصراع لاحقا، وهو ما اتفق مع رؤية ايمانويل ليفيناس في انه ليس ثمة اخلاق بدون التزام، ففرض اذعان المخاطب للأمر الملزم من المهيمن ومواجهة الانا له على انه نقيض مختلف وليس عدو محتمل ينبغي

تجنب التعامل معه تطبيقا لمعرفة مسبقة او كونه من جماعة معروفة فيكون فيه الأصل الاختلاف والصراع، والشهادة على الخلاف والصراع شرط مهم لأخلاق العدالة، وهي شهادة على الخلاف بين الاطراف المتنازعة واحترام كل خصم لوجهة نظر الخصم الآخر(ليفياس، ٢٠٠٨،

ص٣٤)، والتلاقي الذي يمكن ان نتلمسه في افكار بين ليفيناس وليوتار والمرتبطة بالانا الخاضعة للأمر الاخلاقي المطلق من قبل الاخر، من شأنه ان يشد التقارب مع الاخر وفق الاحترام والثقة والتي يمكن ان تبتعد او تقرب بالمجتمع عن الصراع.

كما عمدت فلسفة دريدا من جانب آخر الى وصف حالة المجتمع الحديث وحالات العنف التي تعمل على تأجيج الصراع في المجتمع منطلقا من رؤية فلسفية تنهض عن طريق تفكيكها وتقويضها للثنائيات المتقابلة التي ينطوي عليها الفكر الغربي مثل المرأة / الرجل، الحقيقة / الزيف، المعنى / اللا معنى، المركز / الهامش، العقل / الجنون، على اعتبار ان التضاد الخالص لا وجود له ولا وجود لمركز خالص في نقائه، كما وذهب دريدا الى ان البشر يرغبون في البقاء في المركز والسلطة والقوة لأنه يضمن لهم الوجود من حيث هو حضور(دريدا، ٢٠٠٥، ص ٥٨)، منتقدا مفهوم الصفح او المسامحة والغفران في المجتمع المتصارع ولاسيما عندما يكون هناك نزاعات وعنف وحروب تتبنى حالات اجتماعية لعقد اجتماعي جديد ما بين الظالم والمظلوم (دريدا، ٢٠١٨، ص١٢)

بينما يضع اريك هوبزباوم مؤشرات اجتماعية للعولمة وما احدثته من صراع من حيث مكونات الامم القومية والتنظيمات الاجتماعية والتي تتكون من ثنائية الدولة، والقومية او المجتمع ومذاهبه، اما العنصر الثالث فهو مؤشرا قويا داخل الامم القومية كما ذهب متمثلا بالصراع مع الاخر، فالحروب العالمية التي خاضها العالم ساعدت على العنف والصراع، فكان الخوف والرهاب من الاخر عاملا مساعدا على الصراع وان هذا الصراع والحروب في عصر العولمة انعكاسا لفشل حقيقي للرأسمالية التي بشرت بحريتها وحرية التجارة وحرية العمال، وكانت الجوائح الاجتماعية والتفكيك الاخلاقي مثالا للصراع والخوف والريبة والشك بالآخر الذي يمثل جزء رئيسي من نسيج المجتمع، وبذلك كانت العلاقة الجدلية بين العولمة والصراع والتعصب القومي وتحقير الآخر او الشريك احدى المنابع الاساسية للصراع الاجتماعي القادم من منظور فلسفي ناقدا بذلك هوبزباوم الأوضاع معاشة في مجتمعات التقط فلاسفتها كل حسب فلسفته للحياة جذرا او منبعا لرفض وجود الثقافات الاخرى فالصراع معها(هوبزباوم، ٢٠٠٩، ص ٧٩).

في سياق متصل وجد الان تورين أن الاقرار بحقوق الاقلية لا يمكن ان يكون على حساب الاكثرية كون الديمقراطية ماهي الا حكم الاكثرية مع ضمانات للأقليات والذي بدوره ادى الى نوع من الصراع والذي وجده تورين الية او ديناميكية للتكيف والانضباط الاجتماعي، ويعود تورين سبب الصراع الدائم بين الأقليات الى سياسة الحد من سلطة الدولة والتي تقضي في النهاية الى عنف سلطة ارباب المال والاعلام والاكثرية، بل ان الحد من السلطة السياسية قد يؤدي الى تفكك المجتمع السياسي وتقهقر السجال السياسي بحيث نصل الى وضع تتواجد فيه سوق اممية

واحدة من جهة، وهويات منكفئة على ذاتها من جهة اخرى دون اي وســـيط بينهما هكذا يكون للدولة القومية ان تتحول الى قومية متماهية مع ذاتها لا تعرف التساهل ولا التسامح بحيث ينتهي بها المطاف الى فجيعة التطهير العرقي والى الحكم على الاقليات بالموت والتهجير والاغتصـاب والتشريد(تورين، ٢٠١٦، ص ٦).

وتوجـه جورج لارين الى نقد العقل التنوير والاداتي بصـــورة عامـة من حيث علاقتـه بالصراع الاجتماعي، موضحا ان جوهر العقل الحداثوي او الاداتي لا يسمح بأنصاف الاخر لأنه يشـــتغل على الذاتية والانانية والمصـــلحية والذرائعية البيروقراطية التي عملت على ان يكون الانسان الفردي او الفردية الغربية في الاساس قائمة على الشريك المختلف، فكانت النظرة الفوقية من قبل مفكري الحداثة للآخر تكون عن طريق التميز بين الذوات على اســـاس الدونية(لارين، ٢٠٠٢، ص٧)، كما وجد اولريش بيك ان مجتمع ما بعد الحداثة ليس فقط مجتمع صـــراع اجتماعي انما هو مجتمع المخاطرة والازمات والذي يقوم على العنف الذي يسببه الناس بعضـهم لبعض بالاســتعانة بمقولة تعمل على التمييز والتفريق (اولريش بيك، ٢٠٠٩، ص٣٧)، منتقدا ما وصـــلت اليه الحداثة المتقدمة في المجتمع الصـــناعي (مجتمع الطبقات) الذي عمل على تشــكيل اللامســاواة الاجتماعية وتأجيج الصــراع، والتي تمثل خطرا يمكن ان يؤثر على جميع الطبقات الاجتماعية في النهاية فلابد من الاقرار بالمخاطر التي تحيط بهم الصـــحية منها والســـياســـية والاعتراف بالخوف والتفكك الاســـري والفردية ورفض التنوعات الثقافية كمغذيات للصــراع(اولريش بيك، ٢٠٠٩، ص ٣٩)، مشــكك بدوافع العولمة والمجتمع العالمي الذي يتكون من الاختلاف والتنوع وكلمة التنوع التي تدخل في هذا المصــطلح تعني عدم الاندماج والصــراع، فالمجتمع العالمي هو في الاصـــل مجتمع صـــراع وعدم اندماج، والعلاقة الجديدة التي تقيمها العولمة بين البلدان ادت الى نهاية الدولة الوطنية والدولة عبر الحدود، مطالبة في اعادة تعريف التســامح وانهاء الصــراع وماذا يعني في زمن العولمة التي بدأت تقضـــي على الثقافة الفرعية، لتشــكل ارضــية خصــبة لقيام الصــراعات الدامية احيانا في المجتمعات المختلفة والناتجة عن مختلف المقولات التي صاغها هؤلاء المفكرين والتي يتضح لنا من سياق حديثنا عنها ان الصراع ظاهرة عالمية او عولمية بامتياز، كل شـيء في مجتمع العولمة سببه التقنية وما تلاها من تفكك وعدم فهم او سبل للتفاهم مع الاخر ونبذ الصراع.

وفي السياق ذاته فان الصراع يعد من السمات الاساسية في مجتمعات الاستهلاكية او ما بعد الحداثة (marius ,2015,4) ويشير كار بوبر الى ان من الصعوبات التي تواجه الحضـارة الحديثة طبيعة المجتمعات القائمة على الاختلافات الثقافية والتنوعات والصـــراع الدائم فيما بينها كونها تنتمي الى مرحلة الطفولة فهي لم تفق بعد من صدمة الميلاد، صدمة التحول من المجتمع

المغلق او القبلي بما وقع له تحت سيطرة القوى السحرية الى المجتمع المفتوح الذي يطلق قوى الانسان النقدية، فالمجتمع المفتوح قد تم خلق المعايير الاجتماعية له وتحمل مسؤوليتها الاخلاقية من قبل الانسان اما المجتمع المغلق القبلي فان الطبيعة او الغريزة هي التي تتحكم في علاقاته الاجتماعية مع الاخر على وفق القوة، فهو مجتمع عضوي مغلق يشبه القطيع او القبيلة والتنظيم الاجتماعي فيه شبه بيولوجي والعلاقة مع الاخر تقوم على الحياة المشتركة التي تكيف الصراع لصالح الاقوى، والمجتمع المفتوح الحديث مجتمع تقوم علاقاته الاجتماعية على وفق مفهوم الصعود والتغير الاجتماعي كحركة متغيرة لقدرة عضو او فرد او جماعة من احتلال امكنة اعضاء اخرين منتهيةً بظاهرة الصراع الطبقي(كارل بوبر، ١٩٩٨، ص ٦٨)، كما انطلق ادغار موران من رؤية اكثر شمولية عالمية لتحديد اسباب العنف والصراع في العالم محاولا ان يحدد الاسباب الحقيقية التي ادت الى العنف والصراع والارهاب والعلاقة المتشنجة والمضطربة مع الاخر الشرقي والتي نبعت من ان الغرب وضع الاخر في جهة العدو وهو عدو هيومي وهمي متخيلا في ذهن الغربي مثل الشبح الذي لم تتحدد هويته بدقة حتى الان(بورديار، موران، ٢٠١٤، ص٩٠– ٩٧)كما اشار جان بودريار الى ان سبب الصراع الاجتماعي يرتبط بالعنف التكنولوجي وعنف الاعلام، فعلى الرغم من كل الانجازات العلمية والتكنولوجية الباهرة التي حققها الانسان المعاصر، لايزال العنف والصراع المادي والمعنوي يسكن الانسان المعاصر ويتجدد في داخله، ليس بالمعنى السياسي فقط بل ايضا بالمعنى الاخلاقي، فأعمال العنف والاقصاء والصراع في جوهرها ليست الا تعبيرا عن انهيار القيم الاخلاقية العليا وانتهاك انسانية الانسان كظاهرة غير اخلاقية تهدد الوجود الانساني برمته، انه يفقد الانسان ثقته بنفسه وبقدراته ويولد ازمة واضحة في عالم الاخلاق هي ازمة ضياع القيم وفقدان اهميتها(ادريس، ٢٠١٨، ص٨ ـ ٩)، فلم تعد القيم الاخلاقية هي التي تحكم سلوك الافراد انما يغدو ساعيا الى كسب رضا الاخرين وموافقتهم، فيتنكر لقيمة المشاركة، وينشغل في السعي وراء امتلاك الاشياء، فيتخبط في عزلة تبعده عن الاخر، ويرسخ انانية جامحة تقوم على تجاهل الاخر، وتعزز الغربة بين الفرد والاخرين، ويزيد شعوره بالفراغ والضيق والقلق يفقد فيه الوجود كل معناه، ويعتقد الانسان المستهلك انه حر في اختيار ما يعرض عليه، وان بوسعه التميز والاختلاف عن الاخرين(ادريس، ٢٠١٨، ص٩٧) انها نتاج موضوعات الاستهلاك سواء كانت سلعة ام اراء ثقافية والتي تعمل على تحقيق ما يمكن ان نطلق عليه وهم الصراع.

وقد حاول باومان ان يركز على المشاكل الاجتماعية الحديثة ومسببات الصراع التي ارتبطت بالحداثة السائلة والتي عملت الى تفكك الروابط الاجتماعية وتحول الفرد من العلاقات الجماعية الى الفردية التي ادت الى تفكك الاسرة والمجتمع وغيبت علاقات الاندماج وغذت

اسباب الصراع فاصبح عالم اللايقين والاستهلاك والخوف والشر مشكلة اساسية في التعامل مع الاخر واصبح مجتمع المدينة الخائفة من الغريب، هذا الغريب او الاخر المختلف الذي لا يجمعه معه ذكريات مشـتركة او مكان واحد يشـكل بؤرة تدعم دوافع الصـراع والعنف(باومان، ٢٠١٦، ص١٥١ ـــ ١٥٢)، كما ان العقل الحداثوي والبيروقراطية الادارية العلمية عملت على اقصاء الاخر وتهميش وجوده الانساني، فكان هذا العامل مؤشر رئيسي لتغذية الصراع(باومان، ٢٠١٤ ، ص٧٣)، مما تقدم يمكن القول ان مصـادر الصـراع الاجتماعي ارتكزت على ما يمكن ان نطلق عليه إفرازات العولمة والديمقراطية وما بعد الحداثة التي عملت على التفكك الاخلاقي والاجتماعي وتأسيس لمركزية عملت على اقصاء الاخر وتهميشه مما تسببت في احداث الصراع والعنف والارهاب الدموي بين شعوب العالم، وان هذه الاسباب مجتمعة لم تكن منبعا وحيدا سار عليه المختصين من الفلاسفة والعلماء لتحديد الاسباب او الجذور المسببة له، انما وجد آخرون انها تتبلور حول اسباب اخرى ترتبط بالطبيعة البشرية العدوانية.

ثانيا: الطبيعة البشرية العدوانية:

شكل موضوع الصراع الاجتماعي مجالا خصبا للبحث والنقاش والجدال بين المفكرين والتيارات والمذاهب الفكرية قديما وحديثا فالنزعة التي تربط الجماعات الانسانية بعضها ببعض بداية والقائلة ان الانسان كائن اجتماعي لا يمكنه تحقيق طبيعته الا في اطار الجماعة التي دخل معها في تعاقد قائم على قيم مشـتركة حددتها الجماعة نفسـها اجتماعية كانت ام سـياسـية واقتصـادية هدفها تقييد النزعات الانسـانية المختلفة من (انانية رغبات منفعة مصـالح القوة) كنوازع انسانية قديمة جعلت من الانسان في صراع مع انسان آخر في شكل عرف بالصراع مستخدما كلا الطرفين ما يملكه من قوة جسدية وعقلية لإضعاف الاخر او للقضاء عليه، فبالعودة بالصراع الى الابعاد البيولوجية الموجودة في الطبيعة البشرية بنى ادغار موران تصورا شاملا عن الطبيعة البشرية بإبراز التداخل بين العضوي والحيوي والفكري والثقافي وهذا معناه ان الانسان منظومة معقدة يجب ان تراعي مكوناته البيولوجية والعقلية والثقافية والتاريخية معا، اي اننا بحاجة الى فكرة تجمع عناصر التعقيد البشري ما بين ما هو بيولوجي وثقافي واجتماعي وشخصي وتنظيمها لينفتح عبرها كل ما هو بيولوجي على ما هو اجتماعي تمثل فيه الهوية معيارا للانفتاح على مختلف مكونات هويته التي تدمج داخلها كل من الهوية العائلية والمحلية والاثنية والهوية الوطنية والهوية القارية والهوية الارضية فتتحقق بذلك هوية متعددة هوية مركبة وانسانية، و في ظل هذا التعقيد الانساني تتجاوز فيه الانا الفردانية ويصبح من الضروري الانفتاح على الاخر الذي نشترك معه في الانتماء لنفس الطبيعية البيولوجية ولنفس الثقافة الاجتماعية ولنفس الهوية الانسانية المشتركة(خليفة، **couua. com (www.** واعتقد موران ان شرط تحقيق الوجود الانساني

يتحقق من خلال مختلف العلاقات التي ينسجها الانسان مع غيره تلك العلاقات التي تستلزم بالضرورة التواصل والانفتاح والتعايش مع الهويات الاخرى والابتعاد عن الصراع ، ومن هنا ينبغي تجاوز تلك الرؤية التبسيطية التي تنحصر حول حقيقة الانسان في الانا كشرط انطولوجي الى رؤية اكثر تكاملا تأخذ في الحسبان علاقة الانسان بالآخر كشرطاً انسانياً يمكن من خلاله تجاوز الصراع او قيامه بين الهويات المتعددة والمركبة(خليفة، couua. com www.)، ويخالف اريك فروم موران بتأكيده ان اسباب الصراع او العنف تكمن في النزعة التدميرية المتأصلة في الطبيعة البشرية، وانها تتمظهر من خلال الطقوس والشعائر وبعض المظاهر الاجتماعية، فيرى ان العنف والصراع ليس غريزة في الانسان، انما هو سلوك ناتج عن دوافع ونزعات ليست غريزية انما تغذيها النزاعات والظروف الخارجية والاحداث الاجتماعية التي يتعرض لها الانسان ويرى ان العنف والصراع سلوك حيواني يحط من قيمة الانسان وقدرته الاجتماعية في التواصل مع الاخرين(فروم اريك، ١٩٧٤، ص ١٤٨ ـ ١٤٩.)، مقسما سلافوي جيجيك اسباب الصراع والعنف الى عدة اسباب منها الطبيعية البشرية، فالعنف والصراع بين ما هو عنف موضوعي تمارسه المؤسسات او الدولة والمؤدي الى اقصاء حقوق بعض الاقليات وبالتالي قيام بيئة مهئية للعنف والصراع، وبين آخر ذاتي يرتبط بطبيعة الانسان ويأخذ اشكال مرئية تؤدي الى الصراع مع الاخر متخذا من اللغة او الرموز سبيلا للتعبير عنه(جيجيك، ٢٠١٧، ص ١٧ ـــ ١٨)، ويوازن امارتيا صن بين معززات الصراع والعنف البيولوجي والهوية التي تعمل على تحفيز هذا الجانب الذي يؤدي الى الصراع الاجتماعي، وان العنف تجاه الاخر ينمو عندما نعمق احساسنا بالحتمية ومركزية الهوية يزعم انها فريدة(صن، ٢٠٠٨، ص ٩–١٠)، وكثيرا ما تعرضت نظرية (صراع الانواع او الاجناس) لدارون التي تبلورت في مقولة الانتخاب الطبيعي لتسويغ ما يمكن ان تبرره من ظواهر العنف والصراع والتي اتكأت على خلفية التنافس الضاري بين الاجناس والتنازع العنيف بين الانواع للسيطرة على الارض وحيازة الموارد(عباس، ٢٠١٨، ص ٦٦)ويعود الباحث الانثروبولوجي الفرنسي (رينيه جيرار) الى الكشف عن علاقة العنف والصراع بالمقدس وذلك عن طريق تأكيده على النزعة العدوانية عند الانسان واقصائه او استبعاده لكل ما هو مخالف له عن طريق التضحية به سواء اكان عبر الطقوس الدموية التي تقام في المناسبات عند عدد من القبائل او المجتمعات البدائية والتي عبرت عن استخدامها للعنف تجنبا او إرضاءً للالهة او للعرف الاجتماعي كشكل من اشكال العنف داخل الانسان(رينيه جيرار، ٢٠٠٩، ص١٠)، ومؤكدا فرويد في تحليله النفسي ان غريزة العدوان والصراع عند البشر ما هي الا نزعة غريزية متأصلة تمثل العائق الاعظم امام الحضارة(الحيدري، ٢٠١٥، ص٧٣)، فغريزة العدوان ميل فطري وغير مكتسب يصبح الانسان كنتيجة لها عدو لأخيه الانسان بالفطرة ورسالة المجتمع هي

تهذيب هذه الغريزة وتشـــذيبها لتجنب الصـــراع (الحيدري، ٢٠١٥، ص ٧٥)، وهو ما يتفق مع morton Deutschفي ان غريزة النزاع والصراع من طبيعة البشر في تجمعاتهم (**morton & Katharina**، 2006، ص٤٥) ويؤشـــر كوانراد لورنز الى ان الدوافع المحفزة للصـــراع تتمثل بالعدوانية التي تنبع اصـــلا من غريزة الصـــراع وان هذه الغريزة تهدف الى تحفيز الانســـان في الحفاظ على حياته والحصول على مصادر العيش اما الوظيفة الاخرى التي تقدمها غريزة العدوان هي ضـمان بقاء الاقوى والاصـلح مما يضـمن اقصـاء الاخر الضـعيف من البقاء وبقاء الاقوى بالتكاثر(عباس، ٢٠١٨، ص ٦٩)، ويطرح تير ايغلتون الى ان الصـــراع الاجتماعي يعود في الاسـاس الى تفسـيره للشـر او الاعمال الشـريرة تجاه الاخر والتي تكون بسـبب البيئة والظروف الاجتماعية او يمكن ان تعود الى مؤشـرات الشـخصـية التي تتحكم في سـلوك الفرد، وان الذي يمارس الشـر والعنف تجاه الاخر يمكن ان نجده في المجتمعات التي تؤمن بالقوة ومتعة السـادية في اذلال ذات الاخر(تيري، ٢٠٢٠، ص ١٢)، وان المؤشرات الجينية للعنف او النزعة التدميرية الوراثية عند الانسان تعمل على اقصاء الاخر.

ثالثا–منابع الوجود الانساني :

مثلت الاصـول الاسـاسـية للصـراع في بعدها الفلسـفي او الوجودي بعلاقة الانا بالآخر كأحد اهم المســـائل الفلســـفية المعقدة التي لها علاقة بالوجود، فهي اعقد من ان تختزل بعلاقة معرفية فهي علاقة معقدة ومركبة تختلف وتتنوع تبعا لأوجه الغير وعلاقة الانا بالآخر، فوجد ارسطو في الانسان كائن لا يستطيع ان يكفي ذاته بذاته وانه بحاجة الى الاخرين، وهم ضروريون كونهم وسـطا طبيعيا للفرد تحقق له تجانس بعيدا عن العدوانية او الصـراع(ابو سـريع، ١٩٩٣، ص ١٤ ـ ١٥) والفلسفة الوجودية الحديثة عبرت عن الآخر بوصفه وجود يتعامل مع الاخر على وفق الصراع او عدمه، كما ووصف باشلار الأنسان بانه راكد ساكن بسبب وجود (الانت) التي تقضـي الانا وتتصـارع معها، وبفضـل الانت نشـعر بوجودنا وبحياتنا، فنحن لم نكن شـيئا سـوى عبارة عن اشـياء قبل ان نجتمع مع بعضـنا البعض، وبدون وجود الانت لانشـعر بروافد المركز الروحي والاحساس بالوجود (الهلالي، ٢٠١٠، ص ٦٦)، ويذهب مارتن هايدغر الى ان الغير لا يمكن ان يكون الا برهان القبول الذي يحقق انضباط اجتماعي تبعده عن الصراع، فكلمة الاخرين لا تدل على كل ما ليس انا، وما اتميز به بل على العكس من ذلك الآخرون هم بالأحرى وفي اغلب الاحيان اولئك الذين لا نميز ذواتنا عنهم، ومن نتواجد ضـمنهم ايضـا، فالعالم الذي انتمي من خلال وجودي اليه، هو دوما عالم اشـــترك فيه مع اخرين، لان الوجود في العالم هو (وجود في العالم مع...)، انه عبارة عن تعايش او صـراع(هيدغر، ٢٠١٢، ص٢٣٨)، ويطور موريس ميرلوبونتي تجربة الحوار مع الغير كشـرط لتجاوز الخلافات والصـراع وبالتالي الصـراع على وفق

تجربة الحوار مع الغير تجربة اجتماعية تنشا على ارضية مشتركة وهو ما يجعل الافكار تتلاقح وتتكون في نسيج واحد، كما تتحول هذه الافكار الى حالة نقاش تندمج في عملية مشتركة يستحيل معها تعيين الذي اوجدها من بيننا، وبذلك يكون تلاقح الانات في لحظة وجود خلقه (اثنان) او اشترك اثنان في تكوينه وهو ما يعني للانا ان الغير لم يعد شيئا بعيدا او مختلفا، فكل واحد من الاثنان الانا والاخر يعد متعاونا بالنسبة للآخر، وبذلك يتحقق نوعا من التعايش عبر نفس العالم، وان تجربة الحوار تجعل الانات في علاقة مشتركة وتكون في حلقة حكاياتي الخاصة لان الغير يبقى حاضرا واشعر به(موريس، د.ت، ص ١٣)، ويتفق موريس بلانشو في ان الكلام او الحوار تجلي مشترك بين الانا والغير وهو من مستلزمات الانسجام الاجتماعي التي تحافظ على المجتمع من الصراع، فالغير او المختلف يتكلم ويوجه الى الانا الكلام ويكون نوعا من الحضور والاندماج الاجتماعي لأنها اداة التفاعل الناجح ويمكن معها تجاوز الصراع بتجاوز الخلافات وحضور الاندماج(الهلالي، ٢٠٠٢، ٢١).

وينطلق امانويل مونيي من رفضه لفكرة الصراع لكون الانا مفروض عليها ان تتعامل مع الوسط الانساني، فالانتباه الى الحضور الانساني هو اول شيء يثير عناية الطفل، ما عدا غرائزه، انه يتشبث به قبل ان يوجه انتباهه الى الاشياء او الى شخصه فالإحساس بالآخر يكون في الاساس متعلق بالثقة، وأول حركة تعرفها الحياة الشخصية ليست هي التقوقع حول الذات بل هي حركة في اتجاه الغير، والتعبير الاول عن وجود الاخر يكون عن طريق وجود الغير(الهلالي، ٢٠٢٠، ص٣٢)، وتدور فلسفة جان بول سارتر في تحقيق معادلة العلاقة مع الاخر عن طريق طرحه فكرة ابعدته عن مفهوم الصراع الانساني وادخلته في فكرة الصراع الفردي الذي يحقق الوجود الانساني فلحظة اكتشاف الغير تمثل جودنا، فالذات تعرف ذاتها عبر الانا المفكرة في مواجهتها للآخر، فالإنسان الذي يعرف ذاته عبر التفكير بها مباشرة يكتشف ايضا وجود الاخرين، ويكتشفهم بعدهم شرط وجوده، ويعلم انه لا يمكنه ان يكون اي شيء، الا اذا تم قبول الاخرون والاحساس بوجوده، وبذلك فان الشرط الانساني للوجود يتغلب على الشرط الطبيعي للإنسان فيمكن ان يولد الانسان عبدا ولكن ما لا يتغير هو ضرورة وجوده في العالم وان يعمل او يوجد وسط الاخرين، أو يكون فانيا، وهذه الحدود ليست لا ذاتية ولا موضوعية، موضوعية لأنها تتواجد في كل مكان او زمان ويعترف بها الانسان، وهي ذاتية لأنها تعاش ولا قيمة لها اذا لم يعيشها الانسان، وبذلك يكون الاخر احد الضرورات للوجود الانساني وان كان الاخر عند سارتر الجحيم الذي يعمل على استلاب واضطهاد وقهر الانا وتحقيق الصراع معها، ولكن في المحصل النهائية لابد ان يكون هناك الاخر من حيث وجوده الايجابي والسلبي(سارتر، ٢٠٠٩، ص٣١١)، وتكون علاقتنا مع الغير جوهر حياتنا الخاصة عند لوي لافيي التي ابعدت فلسفته

عن الصـــراع الاجتماعي، فكل المشـــاكل الناجمة عن العلاقات بين الناس تقوم في معرفة كيفية الانتقال من وضـعية التعاطف او التنافر الطبيعيين والتي تسود داخل طباع البشر، الى وضـعية الوسـاطة المتبادلة والتي تسـمح لكل واحد منا ان يحقق عبر وسـاطة الاخر الانسـجام والاندماج بعيدا عن الصراع، ليكن شخصـا لا مباليا او صـديقا او عدوا لتوجهه الروحي الخاص، وكل واحد في حاجة لكل الاخرين من اجل دعمه فما يجده عند الاخرين موجود ايضـــا في ذاته، يكتشـــفه بفضـل وسـاطتهم، فعلاقاتنا مع الاخرين هي التي تكون جوهر حياتنا الخاصـة، وان علاقاتنا مع الناس الاخرين هي التي تجعلنا سـعداء او اشـقياء، وبذلك فان جميع الفلاسـفة وعلماء الاجتماع الذين بحثوا في وجود الانا اتفقوا على ان الذي يحقق وجود الانا يحدث على وفق ما يمكن ان يحدث من نوع التواصـــل والتي حددت بالحب والتفاهم والمشـــاركة او بخلافه حيث الرفض والكراهية(الهلالي، ٢٠٠٢، ص ٨٠).

٤-منابع الاحتقار الاجتماعي وغياب الحوار

انطلق عدد من علماء الاجتماع الى ان السـبب الحقيقي في الصـراع الاجتماعي يتمثل في غياب الحوار والتواصـل الاجتماعي، مركزا غادامير على ان الاسـباب الحقيقة الصـراع ترتبط بانعدام الحوار المتبادل بين الافراد متسـببا بنهوض مشـاكل كثيرة داخل الوسـط الاجتماعي، وان حالة الاغتراب والصـراع التي يعاني منها المجتمع تحتاج الى نوع من المصـالح والذي تبلور عنده في انصـهار الافاق كأحد اسباب عدم الحوار والتفاهم(غادامير، ٢٠٠٧، ص٣٦٧)، كما ويشكل مشروع هابرماس في اخلاقيات المناقشة والتواصل الاجتماعي الاطار العام الذي بحث من خلاله عن البعد التواصـلي في المجتمعات، واذا اردنا ان نتعمق في المشكلة الاجتماعية التي حاول ان يعالجها هابرماس نجدها متبلورة في نقده لإيديولوجيا الحداثة والعقل الغربي المتجلي في مشـروعه على أساس وضع العقل الاداتي في إطار تصور أوسع وهو العقل التواصلي المبتعد عن الصراع، كمحاولة لإكماله فيه، لأن مشـكلة الحداثة حسـب هابرماس ليسـت في الإفراط في العقلانية بل تتمركز في عجز العقلانية عن التواصـل، أو قصـور التطور المتناغم للعقل الحداثوي كي تندمج في العقل التواصـلي الذي يتبلور في أبعاد ثلاثة : معرفة آلية، وأخلاق عملية، واسـتيطيقا عملية (لارين، ٢٠١٢، ص١٦)، مؤكدا على الدور التواصـــلي الناشـــئ عن طريق الحوار وان اي بعد تفاعلي بين افراد المجتمع يكون عن طريق اللغة والتفاهم والحوار البناء وان اللغة هي الطريق الأمثل للتواصـــل التداولي بكل صـــوره بين الذوات الاجتماعية والتي تتمحور حولها فكرة الفهم، وعملية الوصول إلى الفهم هي بشكل طبيعي متحققة من خلال اللغة وأفعال الحديث ولغة الجسد، وعن طريقها يمكن حدوث نوع من التفاهم والاتفاق المبتعد عن الصراع، (هابرماس، ٢٠١٠، ص ٦٥ ـــ ٦٦)، ولكن هذه المثالية في التفاعل الحواري او التواصلي في المجتمع تصطدم بالواقع

الحقيقي كون المجتمع في الاصل ليس متجانسا انما في صراع دائم، لأن مجتمع الحاضر في الاصل مجتمع صراع وهذا ما دفع اصحاب نظريات العدالة امثال بول ريكور ونانسي فريزر وساندل الى التأكيد على ان العدالة الاجتماعية تتحقق بالتفاعل والتواصل الاجتماعي الحقيقي في المجتمعات المتصارعة والمتعددة الطوائف والقوميات، فالتأسيس الفلسفي والنفسي والاجتماعي للصراع الذي حاول ريكور تقديمه تمثل في ان الاقصاء قد يتخذ شكلا من اشكال الظلم والقهر والشر يمكن معالجته عن طريق الذاكرة كهوية جماعية ارتبطت بها ذات الفرد ولكن هناك ذاكرة جماعية تقوم على السعادة والظلم، ولكي يتجاوز ريكور الظلم ركز على الاقرار بالذنب او طلب العفو والذي يبادره الصفح والانسجام الاجتماعي كقيمة عليا في قدرة الانسان القادر على التذكر وعلى النسيان والصفح والغفران والعطاءوالمبتعدة عن الصراع (نجيب الدين، ٢٠٠٨، ص٣٢٦).

نتائج البحث :

ارتكزت اغلب الافكار التي قدمها العلماء والمفكرين كمنابع ثقافية للصراع الاجتماعي قد ارتبطت بالطبيعة البشرية والاجتماعية كعلاقة مضطربة انعكست في توجهات الحداثة والتكنولوجية والعولمة، وما افرزته من تعزيز لمظاهر الصراع و علاقات ما بين الافراد انتظمت على اساس رفض الاخر كشريك مكمل لها، وبين معترفة به كجزء اساسي لاستمرار وجودها الانساني وبكلا الحالتين نجد ان هنالك منابع للصراع ارتبطت برفض الاندماج او الانسجام مع الاخر، كما ان العولمة والحداثة هما منبعا اساسيا للصراع الاجتماعي لانهما عملا على شيوع مسبباته منها العنف، و الإبادات، والارهاب الاجتماعي. فضلا عن المرجعيات المختلفة الاخرى كالاختلاف والصراع والطبيعة العدوانية البشرية، وعدم الحوار والتواصل الحقيقي، كما ان معظم الحلول التي قدمت لتجاوز الصراع كانت بعيدة عن سياسة الاندماج وتحقيق التوازن او المساواة التي ترتبط بالواقع، سيما ونه لا يوجد مجتمع نقيا من التنوعات والاختلافات وغير مهجن مع الابتعاد عن تحقيق المواطنة واحترام الاخر الذي ادى الى الظلم الاجتماعي، وتجسد ثقافة الغالب والمغلوب المتجذرة في المجتمعات ادى الى الصراع.

التوصيات

من خلال قراءاتنا في هذا المجال وتعبيرا عن اهتمامنا بتقديم عدد من الافكار التي نجد من المهم التطرق والتحاور وتقديمها نقترح عدد من التوصيات منها :-

١ـــ العمل على تحقيق توازن في المجتمع والابتعاد عن كل اعمال العنف والابادة الجماعية التي تأجج الصراع.

٢- البحث عن عقد اجتماعي يعمل عن طريقه المجتمع على تحقيق المساواة، تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نشر مبادئ الديمقراطية.

٤ـ العمل على الاقرار بان الصراع الاجتماعي حقيقية واقعية يمكن ان تتحول الى ميزة ايجابية في المجتمع لقدرته على احداث الحراك الاجتماعي وبالتالي تطور المجتمع.

٥ـ تفعيل قوانين صارمة تحاسب الذي ينتقصون من اي ثقافة في المجتمع.

٦- ابعاد السـياسـة وكل منافعها عن الخصـوصـية الاجتماعية التي ترتبط بكل ثقافة وتجريم من يعمل على اثارت الصراع في المجتمع.

٧- اقامة الندوات والمؤتمرات بصـورة مسـتمرة ودورية التي تأكد على وضــع الحلول الواقعية في التغلب على الصراع الاجتماعي.

٩ـــــ حث وسائل الاعلام في بث الروح الوطنية والمواطنة، ومراقبة كل وسائل الاعلام التي تبث خطاب الكراهية والصراع ومحاسبتها قانونيا.

المصادر والمراجع :

١ ـ ابريك هوبزباوم، (٢٠٠٩)، العولمة والديمقراطية والارهاب، ترجمة اكرم حمدان، نزهت طيب (ط١)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
٢ ـ ابو سريع، اسامة سعد، (١٩٩٣) الصداقة من منظور علم النفس(ط١)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
٣ ـ ادريس، سوزان عبد الله، (٢٠١٨) لا اخلاقية العنف عند جان بودريار، عنف التكنولوجيا، عنف الاعلام، الواقع الافتراضي(ط١)، منشورات الاختلاف، الجزائر.
٤ ـ ادغار موران واخرون، (٢٠١٤) عنف العالم، جان بورديار، ترجمة عزيز توما، تقديم وتعليق ابراهيم محمود(ط١)، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.
٥ ـ الان تورين (٢٠١٦)، ماهي الديمقراطية حكم الاكثرية ام ضمانات الاقلية ، ترجمة حسن قبيسي(ط٣)، دار الساقي، بيروت.
٦ ـ اولريش بيك، (٢٠٠٩)، مجتمع المخاطرة، ترجمة جورج كتورة، الهام الشعراني(ط١)، المكتبة الشرقية، بيروت
٧ ـ ايغلتون، تيري، (٢٠٢٠) عن الشر، ترجمة عزيز جاسم محمد(ط١)، دار نينوى، دمشق.
٨ ـ باومان، ريجمونت (٢٠١٦)الحب السائل، عن هشاشة الروابط الانسانية(ط١)، ترجمة حجاج ابو جبر، تقديم هبة رؤوف، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
٩ ـ باومان، ريجمونت، (٢٠١٤) الحداثة والهولوكوست(ط١)، ترجمة حجاج ابو جبر، تقديم هبة رؤوف، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.
١٠ ـ بوبر، كارل (١٩٩٨)المجتمع المفتوح واعداؤه، ترجمة السيد تفادي(ط١)، دار التنوير للطباعة والنشر لبنان.
١١ ـ ترفيتان، تودوروف (٢٠٠٩) الحياة المشتركة، ترجمة منذر عياشي (ط١)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
١٢ ـ جاك، دريدا.(٢٠١٨) الصفح ما لا يقبل الصفح وما لا يتقاوم(ط١)، منشورات المتوسط ، ايطاليا.
١٣ ـ جورج لارين، (٢٠٠٢)الايديولوجيا والهوية الثقافية، الحداثة وحضور العالم الثالث (ط١)، ترجمة فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، مصر.
١٤ ـ جويل هنسل، ترجمة علي بوملحم.(٢٠٠٨) ليفياس من الموجود الى الغير، (ط١) مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
١٥ ـ جيجيك، سلافوي(٢٠١٧) العنف تأملات في وجوهه الستة، ترجمة فاضل جتكر(ط١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر.
١٦ ـ الحيدري، ابراهيم، (٢٠١٥) سوسيولوجيا العنف والارهاب (ط١)، دار الساقي، بيروت.
١٧ ـ خليفة، داود، اخلاقية التواصل عند موران، موقع كوة، couua. com www.
١٨ ـ دريدا، جاك (٢٠٠٥)، في عالم الكتابة، ترجمة انور مغيث، منى طلبة(ط١)، المشروع القومي للترجمة، مصر.
١٩ـ ريكور، بول (٢٠٠١) من النص إلى الفعل، ترجمة محمد برادة، حسان بوراقية(ط١)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة.
٢٠ ـ رينيه جيرار، (٢٠٠٩)، العنف والمقدس، ترجمة سمير ريشا (ط١)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
٢١ ـ سارتر، جان بول(٢٠٠٩)، الكينونة والعدم، بحث في الانطولوجيا الفنومينولوجية، ترجمة نقولا متيني، مراجعة

عبد العزيز العيادي(ط١)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
٢٢ ـ صن، امارتيا (٢٠٠٨)، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق (ط١)، سلسة عالم المعرفة، الكويت.
٢٣ ـ عباس، ثامر (٢٠١٨) الانا وجحيم الاخر، ديناميات العنف في المجتمعات المتشظية(ط١)، دار نينوى، سوريا.
٢٤ ـ عبدالباسط، محمد حسن، (١٩٨٥)، اصول البحث الاجتماعي، دار التضامن للطباعة، القاهرة.
٢٥ ـ عدنان، نجيب الدين(٢٠٠٨) مسألة الشر في فلسفة بول ريكور، (ط١)، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت.
٢٦ ـ عطية، احمد عبد الحليم.(٢٠١١) ليوتار والوضع ما بعد الحداثي (ط١)، الفكر المعاصر سلسلة اوراق فلسفية، دار الفارابي، بيروت.
٢٧ ـ غادامير، هانز جورج، (٢٠٠٧)، الحقيقة والمنهج، الخطوط الاساسية لتأويلية فلسفية ترجمة حسن ناظم، علي حاكم صالح، راجعه على الالمانية، جورج كتوره(ط١)، دار اويا، بيروت.
٢٨ ـ فروم، اريك(١٩٧٤) الخوف من الحرية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد (ط١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٩ ـ ميرلوبونتي، موريس(د.ت) العين والعقل، ترجمة حبيب الشاروني(ط١)، منشاة المعارف، الاسكندرية.
٣٠ ـ هابرماس (٢٠١٠) اتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، (ط١)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت.
٣١ ـ الهلالي، محمد وعزيز لرزق (٢٠١٠). الغير (ط١)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.
٣٢ ـ هيدغر، مارتن(٢٠١٢) الكينونة والزمان، ترجمة فتحي المسكيني، مراجعة اسماعيل المصدق(ط١)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

المصادر الاجنبية

Eric Hobsbawm, (2009). Globalization, Democracy, and Terrorism, translated by Akram Hamdan and Nahzat Tayeb (1st ed.), Arab Scientific Publishers, Beirut.

Abu Saree, Osama Saad, (1993). Friendship from a Psychological Perspective (1st ed.), World of Knowledge Series, Kuwait.

Idris, Susan Abdullah, (2018). The Immorality of Violence in Jean Baudrillard, The Violence of Technology, Media Violence, Virtual Reality (1st ed.), Ikhtilaf Publications, Algeria.

Edgar Morin et al., (2014). The Violence of the World, Jean Bourdieu, translated by Aziz Touma, introduction and commentary by Ibrahim Mahmoud (1st ed.), Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria.

Alain Touraine, (2016). What is Democracy? Majority Rule or Minority Guarantees, translated by Hassan Qubaisi (3rd ed.), Dar Al Saqi, Beirut.

-Ulrich Beck (2009), Risk Society, translated by George Kattoura and Dr. Ilham Al Shaarani (1st ed.), Al-Maktaba Al-Sharqiya, Beirut.

-Eagleton, Terry (2020), On Evil, translated by Aziz Jassim Muhammad (1st ed.), Dar Ninawa, Damascus.

-Bauman, Reigemont (2016), Liquid Love: On the Fragility of Human Bonds (1st ed.), translated by Hajjaj Abu Jabr, introduced by Heba Raouf, Arab Network for Research and Publishing, Beirut.

-Bauman, Reigemont (2014). Modernity and the Holocaust (1st ed.), translated by Hajjaj Abu Jabr, introduced by Heba Raouf, Arab Network for Research and Publishing, Beirut.

Popper, Karl (1998). The Open Society and Its Enemies, translated by Mr. Tafadi (1st ed.), Dar Al Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon.

Todorov, Trevitan (2009). Life in Common, translated by Munther Ayachi (1st ed.), Arab Cultural Center, Casablanca.

Derrida, Jacques (2018). Forgiveness: The Unforgivable and the Irresistible (1st ed.), Mediterranean Publications, Italy.

Georges Larrain (2002). Ideology and Cultural Identity, Modernity and the Presence of the Third World (1st ed.), translated by Ferial Hassan Khalifa, Madbouly Library, Egypt.

Joël Hensel, translated by Ali Boumelhem (2008). Levias: From the Existent to the Other (1st ed.), Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut.

. Žižek, Slavoj (2017). Violence: Reflections on its Six Faces, translated by Fadel Jatkar (1st ed.), Arab Center for Research and Policy Studies, Qatar.

Al-Haidari, Ibrahim (2015). Sociology of Violence and Terrorism (1st ed.), Dar Al-Saqi, Beirut.

Khalifa, Daoud. Morin's Ethics of Communication. Couua website, www.couua.com.

Derrida, Jacques (2005). In the World of Writing, translated by Anwar Mugheeth and Mona Talaba (1st ed.), National Translation Project, Egypt.

Ricoeur, Paul (2001). From Text to Action, translated by Mohamed Barada and Hassan Bouraqia (1st ed.), Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo.

René Girard (2009), Violence and the Sacred, translated by Samir Richa (1st ed.), Arab Organization for Translation, Beirut.

-Sartre, Jean-Paul (2009), Being and Nothingness: A Study in Phenomenological Ontology, translated by Nicola Matini, reviewed by Abdul Aziz Al-Ayyadi (1st ed.), Arab Organization for Translation, Beirut.

-Sun, Amartya (2008), Identity and Violence: The Illusion of Inevitable Fate, translated by Sahar Tawfiq (1st ed.), World of Knowledge Series, Kuwait.

-Abbas, Thamer (2018). The Ego and the Hell of the Other, The Dynamics of Violence in Fragmented Societies (1st ed.), Dar Ninawa, Syria.

-Abdul-Basit, Muhammad Hassan (1985), Principles of Social Research, Dar Al-Tadamun Printing House, Cairo.

-Adnan, Najib Al-Din (2008), The Question of Evil in the Philosophy of Paul Ricoeur, (1st ed.), Dar Al-Fikr Al-Lubnani, 1st ed., Beirut.

-Attia, Ahmad Abdul-Halim (2011), Lyotard and the Postmodern Condition (1st ed.), Contemporary Thought: A Series of Philosophical Papers, Dar Al-Farabi, Beirut.

-Gadamer, Hans-Georg (2007). Truth and Method: The Basic Outlines of a Philosophical Hermeneutic, translated by Hassan Nazim and Ali Hakim Saleh, revised from German by George Kattoura (1st ed.), Dar Oya, Beirut.

-Fromm, Erich (1974), Fear of Freedom, translated by Mujahid Abdul-Moneim Mujahid (1st ed.), Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

- Merleau-Ponty, Maurice (n.d.) The Eye and the Mind, translated by Habib Al-Sharouni (1st ed.), Manshat Al-Maaref, Alexandria.

-Habermas. (2010). The Ethics of Discussion and the Question of Truth, translated by Omar Muhaibel, (1st ed.), Arab Scientific Publishers, Ikhtilaf Publications, Beirut.

-Al-Hilali, Muhammad and Aziz Larzq. (2010). The Other (1st ed.), Toubkal Publishing House, Casablanca, Morocco.

-Heidegger, Martin. (2012) Being and Time, translated by Fathi Al-Maskini, revised by Ismail Al-Musaddaq (1st ed.), Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, Beirut.